

الفصل الخامس

النظرة الأولى لك

٩

الثانية عليك



أمر الله على «العين والرأس»!

* المؤمنون والمؤمنات جميعاً مأمورون بالغَضِّ من الأبصار ، و«حفظ الفروج» عما حَرَّمَ الله ! منذ قال الله لنبيه ﷺ :
﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ [النور: ٣٠، ٣١] .

* وفي خطبة الوداع نجد النبي ﷺ يقول :

«اللهم إني قد بلغت .. اللهم فاشهد .. فليبلغ الشاهد منكم الغائب»^(١) .

* ونظراً إلى أن غَضَّ البصر أصل لحفظ الفرج ، فقد بدأ بذكره .

* ونظراً إلى أن تحريم «النظر» تحريمٌ للوسائل .. فإنه يباح للمصلحة الراجحة ! ، ويحرم إذا خيف منه الفساد ، ولم يعارضه مصلحة أرجح من تلك المفسدة .

ومن أجل هذا لم يأمر الله - سبحانه وتعالى - بغَضِّه مطلقاً ، بل أمر بالغَضِّ منه !

* أما «حفظ الفرج» فواجب بكل حال ، ولا يباح إلا بحقه ، ولهذا عَمَّ الأمر بحفظه .

* و«العين» مرآة القلب ، فإذا غَضَّ العبدُ بصره غَضَّ القلبُ شهوته وإرادته . وإذا أطلق بصره أطلق القلبُ شهوته وإرادته .

* وفي الصحيح أن الفضل بن عباس - رضى الله عنهما - كان رديفَ رسول الله ﷺ يوم النحر من مزدلفة إلى منى ، فمَرَّتْ ظعن^(٢) يجري ، فطفق الفضل ينظر إليهن ، فحوَّلَ رسول الله ﷺ رأسه إلى الشق الآخر .

(١) تاريخ الإسلام للذهبي . والسيرة لابن هشام .

(٢) ذكره البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم . والظُّن (بضم الظاء والعين) جمع ظعينة . والظعينة : الراحلة يرتحل عليها ، والهودج ، والزوجة ، والجمع أيضا طعائن وأطعان . والرديف : من يركب خلف الراكب .



وفى هذا منع وإنكار بالفعل .

فلو كان النظر جائزا لأقره ﷺ عليه .

* وفى الصحيح عنه ﷺ أنه قال : «إن الله - عز وجل - كتب على ابن آدم حفظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة .

* فالعين : تزنى ، وزناها النظرُ .

* واللسانُ : يزنى ، وزناه النطقُ .

* والرجلُ : تزنى ، وزناها الخطى .

* واليد : تزنى ، وزناها البطش .

* والقلب : يهوى ، ويتمنى ..

* والفرج : يُصدّق ذلك أو يكذبه!«^(١) .

ولقد بدأ ﷺ قوله بزنى «العين» لأنها أصل زنى اليد ، والرجل ، والقلب ، والفرج .

* ونبه - بزنى اللسان بالكلام - على زنى الفم بالقُبْل .

* وجعل الفرج مُصدّقاً لذلك كلّهُ إن حقق الفعل ، أو مكذبا له إن لم يحققه .

* وهذا الحديث من أبين الأشياء على أن العين تعصى بالنظر ، وأن ذلك زناها ؛ وفيه رد على من أباح النظر مطلقا !

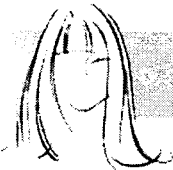
* ولقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : «يا على لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى ، وليست لك الثانية»^(٢) .

* وفى مسند أحمد عن النبي ﷺ أنه قال : «النظرة سهمٌ مسمومٌ من سهام إبليس ، فمن غضّ بصره عن محاسن امرأةٍ أورث الله قلبه حلاوةً يجدها إلى يوم يلقاه»^(٣) . أو كما قال .

(١) قال الحافظ المنذرى ؛ وقد أورده بنحوه : رواه البخارى ومسلم باختصار ، والنسائى ، وأبو داود .

(٢) قال الحافظ المنذرى : رواه أحمد ، والترمذى ، وأبو داود .

(٣) قال الحافظ المنذرى : رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى .



* وقال جرير بن عبد الله - رضي الله عنهما - : سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة ، فأمرني أن أصرف بصري»^(١) .

و «نظرة الفجأة» : هي النظرة الأولى التي تقع بغير قصد من الناظر ، فما لم يعتمد القلب لا يعاقب عليه !

فإذا نظر الثانية تعمداً أثم ، فأمره النبي ﷺ عند نظرة الفجأة أن يصرف بصره ، ولا يستديم النظر ! ، فإن استدامته كتكريره .

الدواء الشافي لمن ابتلى بنظرة الفجأة !

وأرشد ﷺ من ابتلى بنظرة الفجأة أن يداويه بإتيان امرأته ، وقال : «إن معها مثل الذي معها»^(٢) ، فإن في ذلك التسلي عن المطلوب بجسسه .

أصلك فتنه

* هذا ، وليعلم المسلم أن النظر أصل كل فتنه كما ثبت في الصحيحين من حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال : «ما تركت بعدى فتنه أضّر على الرجال من النساء»^(٣) .

* وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ : «اتقوا الدنيا ، واتقوا النساء» .

وفي غض البصر عدة فوائد^(٤) :

إحداها : تخليص القلب من ألم الحسرة ، فإن من أطلق نظره دامت حسرته ، فأضر شيء على القلب إرسال البصر ؛ فإنه يريه ما يشتد طلبه ، ولا صبر له عنه ، ولا وصول له إليه ، وذلك غاية ألمه وعذابه !

والنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية ، فإن لم تقتله جرحته ،

(١) قال الحافظ المنذرى : رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى .

(٢) الأمر بإتيان أهل في مثل هذه الحالة ورد في أحاديث رواها أحمد ومسلم وأبو داود .

(٣) قال السيوطى : رواه البخارى ومسلم وأحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(٤) كما يرى ابن القيم .



وهي بمنزلة الشرارة من النار في الهشيم اليابس ؛ فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه كما قيل .

كل الحوادث مبداها من النظر ومُعْظَمُ النار من مُسْتَصْغَرِ الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء مادام ذاعين يُقَلِّبُهَا في أعين الغيد^(١) موقوف على الخطر
يسرُّ مقلته ماضرٌ مَهْجَتَهُ لا مرحباً بسرورٍ عاد بالضرر
الفائدة الثانية : أنه يورث القلب نورا وإشراقا يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح^(٢) ، كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه .
الفائدة الثالثة : أنه يورث صحة الفراسة ، فإنها من النور وثمراته ، وإذا استنار القلب صحت الفراسة !

الفائدة الرابعة : أنه يفتح له طريق العلم وأبوابه ، ويسهل عليه أبوابه ، وذلك بسبب نور القلب ، وفي ذلك يقول القائل :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدي لعاصى

فَرْضُ الْبَصَرِ

جاء في «رسالة المسترشدين» للحارث المحاسبى : واعلم أن حفظ الجوارح فريضة ، وترك الفضول^(٣) فضيلة ، والتوبة قبل ذلك فريضة .
وقد جعل الله على كل جارحة أمراً ونهياً فريضة منه ، وجعل بينهما سعة وإباحة تركها فضيلة للعبد .

ففرض البصر : الغض عن المحارم ، وترك التطلع فيما حُجِبَ وسُتِرَ .

(١) الغيد : جمع غيداء . والمراد بهن الحسان الجميلات .

(٢) فالقلب ملك ، والأعضاء جنوده ، فإذا صلح القلب صلحت الرعية ، وإذا فسد القلب فسدت الرعية .

(٣) الفضول : ما لا فائدة فيه ، يقال : هذا من فضول القول ، واشتغال المرء ، أو تدخله فيما لا يعنيه .



* قال حذيفة - رضى الله عنه - قال رسول الله ﷺ :
«النَّظَرُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إبْلِيسَ ، فَمَنْ تَرَكَهُ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ ، آتَاهُ اللَّهُ إِيْمَانًا
يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ» (١) .

* وقال أبو الدرداء - رضى الله عنه :
* من غَضَّ بصره عن النظر الحرام - زُوِّجَ من الحور العين حيث أحب .
* ومن اطلَّع فوق بيوت الناس حشره الله يوم القيامة أعمى !
* وقال داود الطائي لرجل - وقد أخذَ النظر إلى بعض من ينظر إليه :
يا هذا ، اَرَدَدُ بِصِرْكَ إلينا ؛ فإنه بلغنى أن الرجل يُسأل عن فضول نظره ،
كما يُسأل عن فضول عمله ، ويقال له : «لك النظرة الأولى ، وليست لك
الآخرة» .

* فما هجم على النظر (٢) فهو موضوع عن العبد .
* وما استبدَّ به النظر بمعقول الفهم (٣) ، فالعبد مأخوذ به .

توجيه الأنظار إلى الكون المادى

هذا الكون المادى مبسوط أمام الإنسان تدركه حواسه مباشرة بالعين ،
والأذن ، والشم ، والذوق واللمس ، أو تدركه بواسطة الآلات المقرَّبة والمكبَّرة
والمجسَّمة .

وقد استغل الإسلام ما تدركه الحواس استغلالاً ضخماً فى تربية القلب
البشرى ، وربطه بالله !

استغله حين وجه الأنظار إلى «الكون المادى» لتُبصرَ فيه يد الله القادرة
المبدعة الصَّناع (٤) ..

(١) رواه الحاكم فى المستدرک .

(٢) ما هجم على النظر : ما فوجئ الإنسان به : والمراد : النظرة الأولى التى تقع بغير قصد من الناظر ، ولا
استدامة لها .

(٣) ما تمعن الإنسان فيه بإرادته ورغبته . والمراد : النظرة الثانية المتعمدة . هذا ، واستدامة النظر كتكراره .

(٤) الصَّناع : المتقنة المبدعة .



استغل الحواس كلها في هذا الأمر .. العين ، والأذن ، والشم ، والذوق ، واللمس .

وَوَجَّهَ الْعَيْنَ لِلْإِبْصَارِ : ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد : ٢] .

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ (١٧) ﴿وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (١٨) ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ (١٩) ﴿وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (٢٠) ﴿[الغاشية : ١٧ - ٢٠] .

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقِ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (٤٣) ﴿[النور : ٤٣] .

﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام : ٩٩] .

والكون كتاب مفتوح كله دلائل وشواهد على عظمة الله وقدرته ، وعظيم صنعته !

فكيف يعصى الله ، وهو الذى يحبنا ونحبه ؟!

لو كان حبك صادقاً لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع !

شواهد الإيمان

كتب الحُصْرَى القيروانى فى «زهر الآداب» تحت هذا العنوان يقول :

* قال بعض الخطباء : أشهد أن فى السموات والأرض آياتٍ ودلالاتٍ ، وشواهد قائماتٍ ، كل يؤدى عنك الحجة ، ويشهد لك بالربوبية .

* ونظيره قول «أبى العتاهية» ، وروى أنه جلس فى دكان وراق وأخذ كتاباً فكتب على ظهره :

أم كيف يجحده الجاحد ؟!

وتسكينه فى الورى شاهد !

فواعجباً كيف يعصى المليك

ولله فى كل تحريكة



وفى كل شيء له آية تدلُّ على أنه الواحد !
 وإنصرف فاجتاز أبو نواس بالموضع ، فرأى الأبيات ، فقال لمن هذا ؟
 فلوددتها لى بجميع شعري !؟

ف قيل لإسماعيل بن القاسم ، فوقَ تحتها :

سبحان مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ قَ من ضعيفٍ مَهين
 فصاغه من قَرَارٍ إلى قَرَارٍ مَكِين
 يَحُولُ شَيْئًا فَشَيْئًا في الحُجُبِ دُونَ الْعُيُونِ
 حتى بدت حركاتٍ مخلوقة من سَكُونِ !

فسبحان الخالق البارئ المصور ، الذى خلق فسوى وفضل الإنسان على
 جميع من خلق تفضيلاً .. وقد قال العالمون :

إن الوجه أجمل ما فى الإنسان ، وأجمل ما فى الوجوه العيون !
 ومن يكفها عن الحرام يهبه الله فراسة صادقة ! ألا وهى فراسة المتوسمين ..

فراسة المتوسمين

لقد أثنى الله - سبحانه وتعالى - على فراسة المتوسمين ، وأخبر أنهم هم
 الذين ينتفعون بالآيات ، وذلك فى قوله تعالى :

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر: ٧٥] .

ومن يكف بصره عن محارم الله يهبه الله فراسة المؤمن الذى يرى بنور الله !
 وروى الطبرانى والترمذى « اتقوا فراسة المؤمن ؛ فإنه ينظر بنور الله » .

ومن فراسة المؤمن ما روى : أن رجلاً دخل على عثمان بن عفان - رضى
 الله عنه - فقال له عثمان : يدخل على أحدكم والزنا فى عينيه !
 فقال الرجل : أوحى بعد رسول الله ﷺ !؟

فقال سيدنا عثمان : لا ، ولكن فراسة صادقة !!



من المسئول : العبد أم القلب؟

* ذكر العلامة «ابن القيم» في كتابه : «روضة المحبين» مناظرة بارعة بين «العين والقلب» ، لَمْ فيها كُلُّ منهما صاحبه ، وجرى التحكيم بينهما ، ولم أجد بداً من ذكرها كاملة لما فيها من العِظة والاعتبار ، والطرافة ، وجمال العرض ! حيث يقول :

ولَمَّا كانت «العين» رائدةً ، و «القلب» باعثاً وطالبا .. وهذه لها لذة الرؤية .. وهذا له لذة الظُّفر - كانا في الهوى شريكي عنان^(١) .
ولَمَّا وقعا في العناء ، واشتركا في البلاء - أقبل كل منهما يلوم صاحبه ، ويعاتبه !

القلب يتهم العبد

فقال القلب للعين :

أنت التي سَقَتِنِي إلى موارد الهَلَكَات ، وأوقَعَتِنِي في الحسرات ! بمتابعتك اللَّحَظَات^(٢) .

ونزَّهت طرفك في تلك الرياض ، وطلبت الشفاء من الحدقِ المِراض ، وخالفت قول أحكم الحاكمين : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور : ٣٠] .

وقول رسوله ﷺ : «النظرُ إلى المرأة سَهْمٌ مَسْمُومٌ من سهام إبليس فمن تركه من خوفِ الله - عز وجل - أثابه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه»
[رواه الإمام أحمد] .

وقال على بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ : «نظرُ الرجلِ في مَحَاسِنِ المرأة سَهْمٌ من سهام إبليس مسموم ، فمن أَعْرَضَ عن ذلك السهم أعقبه الله عبادةً تسره» .

(١) أى اشتركا على السواء . والعنان : سير اللجام الذى تمسك به الدابة وهما طاقان مستويان .

(٢) اللحظات : النظرات .



فَمِنْ الْمُلُومِ سَوَى مَنْ رَمَى صَاحِبَهُ بِالسَّهْمِ الْمُسْمُومِ ؟! أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَضَرَّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ الْعَيْنِ وَاللِّسَانِ ؟

فَمَا عَطَبَ أَكْثَرُ مِنْ عَطَبَ إِلَّا بِهِمَا !

وَمَا هَلَكَ أَكْثَرُ مِنْ هَلَكَ إِلَّا بِسَبِيهِمَا !

فَلِلَّهِ كَمٌ مِنْ مَوْرِدٍ هَلَكَةٍ أَهْلَكَاهُ ، وَمَصْدَرٍ رَدَى عَنْهُ أَصْدَرَاهُ !

فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَا سَعِيداً ، أَوْ يَعِيشَ حَمِيداً ؛ فَلْيَغْضُضْ مِنْ عَنَانِ طَرْفِهِ وَلِسَانِهِ ^(١) لِيَسْلَمَ مِنَ الضَّرَرِ ؛ فَإِنَّهُ كَامِنٌ فِي فَضُولِ الْكَلَامِ ، وَفَضُولِ النَّظَرِ ^(٢) !

وَقَدْ صَرَحَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ بِأَنَّ الْعَيْنَيْنِ تَزْنِيَانِ ، وَهُمَا أَصْلُ زِنَا الْفَرْجِ ؛ فَإِنَّهُمَا لَهُ رَائِدَانِ ، وَإِلَيْهِ دَاعِيَانِ .

وَقَدْ سَأَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ «نَظَرَةِ الْفَجَاءَةِ» ؛ فَأَمَرَ السَّائِلَ أَنْ يَصْرِفَ بَصَرَهُ ، فَأَرْشَدَهُ إِلَى مَا يَنْفَعُهُ ، وَيُدْفَعُ عَنْهُ ضَرَرُهُ .

* وَقَالَ لَابِنُ عَمِّهِ «عَلَى» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مُحَذِّراً لَهُ مِمَّا يُوْقَعُ فِي الْفِتْنَةِ ، وَيُورِثُ الْحَسْرَةَ : «لَا تُتَبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ» .

* أَوْ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْعُقَلَاءِ : «مَنْ سَرَّحَ نَازِلَهُ أَتَعَبَ خَاطِرَهُ ، وَمَنْ كَثُرَتْ لِحَظَاتُهُ دَامَتْ حَسْرَاتُهُ ، وَضَاعَتْ عَلَيْهِ أَوْقَاتُهُ ، وَفَاضَتْ عِبْرَاتُهُ» ^(٣) .

وَقَوْلُ النَّازِمِ :

نَظَرُ الْعُيُونِ إِلَى الْعُيُونِ هُوَ الَّذِي

جَعَلَ الْهَلَكَاءَ إِلَى الْفُؤَادِ سَبِيلاً

مَا زَالَتْ اللَّحَظَاتُ تَغْزُو قَلْبَهُ ..

حَتَّى تَشْحَطَ ^(٤) بَيْنَهُنَّ قَتِيلًا

(١) فَيَكْفُهُمَا ، وَلَا يَرْخِي لِهَمَا الْعَنَانَ .

(٢) الْفَضُولُ : مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ ، وَاشْتَغَالَ الْمَرْءُ أَوْ تَدَخَّلَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ؛ يُقَالُ : هَذَا مِنْ فَضُولِ الْقَوْلِ أَوْ الْعَمَلِ وَقَدْ سَبَقَ .

(٣) الْعِبْرَاتُ جَمْعُ عِبْرَةٍ ، وَهِيَ الدَّمْعَةُ فِي الْعَيْنِ قَبْلَ أَنْ تَفِيضَ وَتَسِيلَ !

(٤) تَشْحَطُ : اضْطَرَبَ فِي دَمِهِ ، وَتَقَلَّبَ .



وقال آخر :

تمتعتما يا مُقْلَتَي بِنَظْرَةٍ

وأوردتما قلبي أَمْرَ المَوَارِدِ

أعيني كُفًّا عن فُؤادى فإنه

مِنَ الظُّلْمِ سَعَى اثْنين في قَتْلِ واحدٍ

العبد تدافع عنه نفسها وتوجه الاتهام إلى القلب

قالت العين :

ظلمتني أولاً وآخراً ... وبؤت^(١) بإثمى باطنًا وظاهرًا ، وما أنا إلا رسولك
الداعي إليك ، ورائدك الدالّ عليك ..

وإذا بعثت برائدٍ نحو الذي

تهوى وتُعْتَبُّهُ ظلمت الرائد !

فأنت الملك المطاع ، ونحن الجنودُ والأتباع !

أركبتني في حاجتك خيلَ البريد ، ثم أقبلت عليّ بالتهديد والوعيد ، فلو
أمرتني أن أغلق بابي ، وأرخصي عليّ حجابي ، لسمعت وأطعت ، ولمارعيت في
الحمى ورتعت .

أرسلتني لصيد قد نُصِبَتْ لك حبائله وشراكه ، واستدارت حولك فخاخه ،
وشباكه ، فغدوت أسيراً بعد أن كنت أميراً ، وأصبحت مملوكاً بعد أن كنت
مليكاً .

هذا وقد حكم لي عليك سيد الأنام ، وأعدل الحكام ﷺ حيث يقول :

«إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد
الجسد كله ألا وهي القلب»^(٢) .

(١) وبؤت بإثمى : رجعت .

(٢) مسلم في صحيحه كتاب المساقاة ٢ / ١٠٧ ، وابن ماجه باب الفتن ١٤ / ٣٩٨٤ .



وروى عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قوله ﷺ : «القلب ملك والأعضاء جنوده ، فإن طاب الملك طابت جنوده ، وإذا خبت الملك خبت جنوده» (١)

ولو أنعمت النظر لعلمت أن فساد رعيتك بفسادك ، وصلاحها ورشدها رشادك .

ولكنك هلكت وأهلك رعيتك ، وحملت على العين الضعيفة خطيئتك . وأصل بليتك أنه خلا منك حب الله ، وحب ذكره ، وكلامه وأسمائه ، وصفاته ، وأقبلت على غيره ، وأعرضت عنه ، وتعوضت بحب من سواه ، والرغبة فيه منه .

هذا .. وقد سمعت ما قص عليك من إنكاره - سبحانه وتعالى - على بنى إسرائيل استبدالهم طيعاً بطعام أدنى منه ، فذمهم على ذلك ونعاه عليهم ، فقال سبحانه : ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ [البقرة: ٦١] .

فكيف بمن استبدل بمحبة خالقه وفاطره ، ووليه ومالك أمره ، الذى لاصلاح له ولا فلاح ، ولا نعيم ولا سرور ، ولا فرحة ولا نجاة ، إلا بأن يوحده فى الحب ، ويكون أحب إليه مما سواه ، فانظر بالله من استبدلت ؟ وبمحبة من تعوضت ؟

رضيت لنفسك بالحس فى الحشى ، وقلوب محبيه تجول حول العرش ، فلو أقبلت عليه ، وأعرضت عمن سواه لرأيت العجائب ، ولأمنت من المتالف والمعاطب !

أو ما علمت أنه خص بالفوز والنعيم من أتاه بقلب سليم ؛ أى : سليم مما سواه ، ليس فيه غير حبه ، واتباع رضاه .

وبين ذنبى وذنبك كما بين عمى وعماك فى القياس ، وقد قال من بيده أزيمة الأمور : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦] .

(١) - أورده المتقى الهندى فى «كتر العمال» ١ / ١٢٠٥ وعزاه للبيهقى فى شعب الإيمان .



تَدْخُلُ الْكَبِدُ لِلْحَكْمِ بَيْنَهُمَا

وهنا يتدخل «ابن قيم الجوزية» فيصور الكبد حكما بين القلب والعين فيقول:

فلما سمعت الكبد تخاورهما الكلام ، وتناولهما الخصام ، قالت :
أنتما على هلاكي تَسَاعِدْتُمَا ، وعلى قتلي تَعَاوَنْتُمَا ، ولقد أنصف من
حكى مناظرتكما ، وعلى لساني متظلما منكما ؟

يقول طَرْفِي لِقَلْبِي : هِجْتِ لِي سَقَمًا
وَالْعَيْنُ تَزْعُمُ : أَنَّ الْقَلْبَ أَنْكَاهَا
وَالْجِسْمُ يَشْهَدُ أَنَّ الْعَيْنَ كَاذِبَةٌ

وهي التي هَيَّجَتْ لِلْقَلْبِ بَلَاوَاهَا
لولا العيونُ وما يَجْنِينُ من سَقَمٍ
ما كُنْتُ مُطْرَحًا من بعضِ قتلاها
فَقَالَتِ الْكَبِدُ الْمَظْلُومَةُ : ائْتِدَا

قَطْعُتُمَانِي وَمَا رَاقَبْتُمَا اللَّهَ

وقال آخر :

يقول قلبي لطرفي إن بكى جَزَعًا :
تَبْكِي وَأَنْتِ الَّذِي حَمَلْتِنِي الْوَجْعَا ؟
فَقَالَ طَرْفِي لَهُ يِعَاتِبُهُ :

بَلْ أَنْتِ حَمَلْتِنِي الْأَمَالَ وَالطَّمْعَا
حَتَّى إِذَا مَا خَلَا بِصَاحِبِهِ
كِلَاهُمَا بِطَوِيلِ السَّقَمِ قَدْ قَنَعَا
نَادَتْهُمَا كَبِدِي : لَا تَبْعِدَا فَلَقَدْ

قَطْعْتُمَانِي بِمَا لَا قَيْتَمَا قَطْعَا



* وقال آخر :

عَاتِبْتُ قَلْبِي لَمَّا رَأَيْتُ جِسْمِي نَحِيلًا
فَأَلْزَمَ الْقَلْبُ طَرْفِي وَقَالَ : كُنْتَ الرَّسُولَا
فَقَالَ طَرْفِي لِقَلْبِي : بَلْ كُنْتَ أَنْتَ الدَّلِيلَا
فَقُلْتُ : كُفَّا جَمِيعَا تَرَكَتُمَانِي قَتِيلَا !

ثم قالت : أنا أتولى الحكم بينكما ، أنتما فى البلية شريكا عنان ، كما أنكما فى اللذة فرسا رهان :

فالعين تلتدّ ، والقلبُ يتمنى ويشتهى ، ولهذا قال فيكما القائل :

ولما سلوت الحبَّ بشّر ناظرك

قلبي ، فقال القلب : لى ولك الهنا

تخلصت من إحياء ليلك ساهراً

وخلصتني من لوعة الهجر والضنا

كلانا مهتئ بالبقاء فإن تعد

فلا أنت يُبقيك الغرام ولا أنا

وإن لم تدرككما عناية مقلب القلوب والأبصار ، وإلا فمالك من قرّة ، ولا للقلب من قرار ، قال الشاعر :

فوالله ما أدرى أنفسى ألومها

على الحبّ ، أم عيني المشومة ، أم قلبي ؟

فإن لمْتُ قلبي ، قال لى : العين أبصرت

وإن لمْتُ عيني قالت : الذنبُ للقلب !

فعيني وقلبي قد تقاسمّا دمي

فياربّ كن عوناً لى على العين والقلب

قالت : ولما سقيت القلب ماء المحبة بكئوسك ، أوقدت عليه نار الشوق ،



فارتفع إليك البخار ، فتقاطر منك ، فشرقت بشربه أولا ، وشرقت بحر ناره ثانيا .
قال :

خذى بيدي ، ثم اكشفي الثوب فانظري
ضَنَى جَسْمِي ، لكننى أَتَسْتَرُّ
وليس الذى يجرى من العين ماؤها
ولكنها روح تذوب فَتَقْطُرُ

قالت : والحاكم بينكما الذى يحكم بين الروح والجسد إذا اختصما بين
يديه ؛ فإن فى الأثر المشهور :

« لا تزال الخصومة يوم القيامة بين الخلائق حتى تختصم الروح والجسد ،
فيقول الجسد للروح :

أنت الذى حركتنى ، وأمرتنى ، وصرفتنى ، وإلا فأنا لم أكن أتحرك ، ولا
أفعل بدونك !

فتقول الروح له : وأنت الذى أكلت وشربت ، وباشرت وتنعمت ؛ فأنت
الذى تستحق العقوبة ، فيرسل الله - سبحانه إليهما ملكا يحكم بينهما ،
فيقول :

مثلكما مثل مُقْعَدٍ بصير ، وأعمى يمشى ، دخلا بستانا ، فقال المقعد
للأعمى : أنا أرى ما فيه من الثمار ، ولكن لا أستطيع القيام !

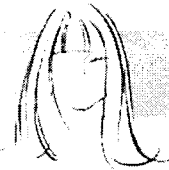
وقال الأعمى : أنا أستطيع القيام ، ولكن لا أبصر شيئا !

فقال له المقعد : تعال فاحملنى ، وأنت تمشى ، وأنا أتناول الثمر .

فعلى من تكون العقوبة ؟ فيقول : عليهما ! فيقال : فكذلك أنتما .

وقانا الله ، وحفظ جوارحنا ، وأنا بصرنا وبصيرتنا إنه سميع قريب مجيب
الدعاء .

وبعد .. فلم يكن بدمن ذكر خاتمة تتضمن بحثا لغويا عن العين فى اللغة
والقرآن الكريم والحديث الشريف حتى تعم الفائدة وتقرأ عين القراء ، وينعم
الباحثون والأدباء !





حديث العيون وهمسة الجفون



العين

واستعمالها في اللغة كما في المعجم الوسيط

- (١) «العين» : عضو الإبصار للإنسان وغيره من الحيوان .
- (٢) وينبوع الماء ينبع من الأرض ويجرى ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (٥٠) ﴾ [الرحمن : ٥٠] والجمع : أعين وعيون .
- (٣) وأهل البلد .
- (٤) وأهل الدار .
- (٥) والجاسوس .
- (٦) ورئيس الجيش .
- (٧) وطليلة الجيش .
- (٨) وكبير القوم وشريفهم .
- (٩) وذات الشيء ونفسه ؛ يقال : هو هو عينا ، أو بعينه ، وجاء محمد عينه .
- (١٠) وما ضرب نقداً من الدنانير ؛ يقال : اشتريت بالعين لا بالدين ، والجمع : أعيان .
- (١١) والحاضر من كل شيء ؛ يقال : بعته عيناً بعين : حاضراً بحاضر ؛ وفي المثل : « لا تطلب أثراً بعد عين » : يضرب لمن ترك شيئاً يراه ، ثم تبع أثره ؛ بعد فوته !
- (١٢) والنفيس من كل شيء ؛ يقال : هذه القصيدة من عيون الشعر !



تعبيرات لها معانيها

يقال :

- ١- هو عبدٌ عَيْنٍ ، وصديق عَيْنٍ : يخدم ويصادق ما دمت تراه بعينك ، فإذا غبت فلا !
- ٢- ويقال : فعَلَهُ على عَيْنٍ ، وعلى عَيْنَيْنِ ، وعلى عَمَدٍ عَيْنٍ ، وعلى عمد عَيْنَيْنِ : تعمَّده بجِدٍّ و يقين .
- ٣- ويقال : نَعِمَ بِكَ عَيْنًا : أَقْرَبَكَ عَيْنَ مَنْ تُحِبُّ ، أو أَقَرَّ عَيْنَكَ بِمَنْ تُحِبُّ .
- ٤- ويقال : لَقِيْتَهُ أَوَّلَ عَيْنٍ : أَوَّلَ شَيْءٍ .
- ٥- وَأَنْتَ عَلَيَّ عَيْنِي : فِي الْإِكْرَامِ وَالْحِفْظِ ؛ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿وَلِتَصْنَعْ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ [طه : ٣٩] ؛ لِتَرْبِيَّ مَكْلُوءًا بِعَنَانِي وَحِفْظِي .
- ٦- وَلَقِيْتَهُ عَيْنَ عُنَّةٍ : لَقِيْتَهُ عِيَانًا ، وَلَمْ يَرْكَ .
- ٧- و«عين الجمل» : الجوز [على التشبيه] . مُوَكَّد .
- ٨- و«عين السمكة» : (فِي أَمْرَاضِ الْجِلْدِ) غَلْظٌ فِي صَلَابَةِ ، يَكُونُ فِي الْجِلْدِ مِنْ ضَغْطٍ ، أَوْ احْتِكَاكٍ ؛ كَمَا يَحْدُثُ فِي أَصَابِعِ الْقَدَمِ مِنْ ضَغْطِ الْحِذَاءِ .
- ٩- و«العيون» : الشَّدِيدُ الْإِصَابَةِ بِالْعَيْنِ . (الْحَسُودُ) .
- ١٠- و«المعيان» مِثْلُ الْعِيُونِ . (الْحَسُودُ) .
- ١١- وَالْعَيْنُ مِنَ الرِّجَالِ : السَّرِيعُ الْبَكَاءِ .
- ١٢- وَالْأَعْيُنُ وَالْعَيْنَاءُ : مَنْ اتَّسَعَتْ عَيْنُهُ وَحَسُنَتْ ، وَالْجَمْعُ عَيْنٌ ، وَفِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ : ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ (٢٢)﴾ [الْوَاقِعَةُ : ٢٢] .



العَيْنُ فِي فَقْهِ اللُّغَةِ

كَمَا جَاءَ عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ الثَّعَالِبِيِّ

- (١) مَا جَاءَ فِي فَقْهِ اللُّغَةِ عَنْ الْحَاجِبِ .
- (٢) مَا جَاءَ فِي فَقْهِ اللُّغَةِ عَنْ مُحَاسِنِ الْعَيْنِ .
- (٣) مَا جَاءَ فِي فَقْهِ اللُّغَةِ عَنْ مَعَايِبِ الْعَيْنِ .
- (٤) مَا جَاءَ فِي فَقْهِ اللُّغَةِ عَنْ عَوَارِضِ الْعَيْنِ .
- (٥) مَا جَاءَ فِي فَقْهِ اللُّغَةِ عَنْ تَفْصِيلِ كَيْفِيَةِ النَّظَرِ وَهَيْمَاتِهِ فِي اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ .
- (٦) مَا جَاءَ فِي فَقْهِ اللُّغَةِ عَنْ أَدْوَاءِ الْعَيْنِ (أَمْرَاضِهَا) .
- (٧) مَا جَاءَ فِي فَقْهِ اللُّغَةِ مِمَّا يَنَاسِبُ أَدْوَاءَ الْعَيْنِ .
- (٨) مَا جَاءَ فِي فَقْهِ اللُّغَةِ فِي تَرْتِيبِ الْبُكَاءِ .
- (٩) فِي وَقُوعِ اسْمِ وَاحِدٍ عَلَى أَشْيَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ .

(١٠) مَا جَاءَ فِي فَقْهِ اللُّغَةِ عَنْ الْحَاجِبِ

- * مِنْ «مُحَاسِنِهِ» : الزَّجَجُ ، وَالبَلَجُ .
- * وَمِنْ «مُعَائِبِهِ» الْقَرْنُ ، وَالزَّبَبُ ، وَالْمَعَطُ .
- فَأَمَّا الزَّجَجُ ؛ فَدَقَّةُ الْحَاجِبِينَ ، وَامْتِدَادُهُمَا حَتَّى كَأَنَّهُمَا خُطًّا بِقَلَمٍ .
- وَأَمَّا الْبَلَجُ ؛ فَهُوَ أَنْ تَكُونَ بَيْنَهُمَا فُرْجَةٌ ، وَالْعَرَبُ تَسْتَحِبُّ ذَلِكَ ، وَتَكْرَهُ الْقَرْنَ ، وَهُوَ اتِّصَالُهُمَا .
- وَالزَّبَبُ : كَثْرَةُ شَعْرِهِمَا .
- أَمَّا الْمَعَطُ : فَهُوَ تَسَاقُطُ الشَّعْرِ عَنْ بَعْضِ أَجْزَائِهِمَا .



(٢) ما جاء في فقه اللغة عنه محاسن العيون

- من الصفات المستحسنة في العين .
- * الدَّعَج : وهو أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المُقْلَة .
 - * والبرَج : وهو شدة سوادها مع شدة بياضها .
 - * النَّجَل : سعتها .
 - * الكَحَل : سواد جفونها من غير كُحْل .
 - * الحَوَر : اتساع سوادها كهُوَ في أعين الأطباء .
 - * الوَطْف : طول أشفارها ، وتمازجها ، وفي الحديث : «أنه ﷺ كان في أشفاره وطف»^(١) .
 - * الشُّهْلَة : حمرة في سوادها .

(٣) ما جاء في فقه اللغة عنه معائب العيون

- * الحَوَصُ : ضيق العينين .
- * الخَوَصُ : غمورهما مع الضيق .
- * الشُّتْر : انقلاب الجفن .
- * العَمَشُ : أن لا تزال العين تسيل وترمص .
- * الكَمَشُ : أن لا يكاد يبصر .
- * الغَطَشُ : شبه العمش .
- * الشَّوَصُ : أن ينظر بإحدى عينيه ، ويميل وجهه في شق العين التي يريد أن ينظر بها .
- * الخَفَشُ : صغر العينين ، وضعف البصر ، ويقال : إنه فساد في العين يضيق له الجفن من غير وجع ، ولا قرح .
- * الدَّوَشُ : ضيق العين وفساد البصر .

(١) ذكره ابن الأثير في النهاية نقلا عن الهروي .



- * الإطراق : استرخاء الجفون .
- * الجُحوظ : خروج المقلة وظهورها من الحجاج .
- * البخق : أن يذهب البصر والعين منتفخة .
- * الكمه : أن يولد الإنسان أعمى .
- * البخص : أن يكون فوق العينين أو تحتها لحم ناتئ .

(٤) ما جاء في فقه اللغة عن عوارض العيون

- * يقال : حَسَرَتْ عَيْنُهُ ؛ إذا اعتراها كَلَالٌ من طول النظر إلى الشيء .
- * ويقال : زَرَّتْ عَيْنُهُ ؛ إذا توقدت من خوف أو غيره .
- * ويقال : سَدَرَتْ عَيْنُهُ ؛ إذا لم تكد تبصر .
- * الجَهَرُ : أن لا يُبصرَ نهارة .
- * العشا : أن لا يبصر ليلاً .
- * الخزر : أن ينظر بمؤخر عينه .
- * الغَضَنُ : أن يكسر عينه حتى تتغضن جفونه .
- * القَبَلُ : أن يكون كأنه ينظر إلى أنفه ، وهو أهون من الحول ؛ قال الشاعر:

أَشْتَهَى فِي الطُّفْلَةِ الْقَبْلَا لَا كَثِيرًا يُشْبَهُ الْحَوْلَا

* الشطور : أن تراه ينظر إليك ، وهو ينظر إلى غيرك ، وهو قريب من صفة الأحول الذي يقول متبجحاً^(١) بحوله :

حَمَدْتُ إِلَهِي إِذْ بُلِيتُ بِحُبِّهِ

على حول أغنى عن النظر الشَّزْرُ

نظرت إليه والرقيبُ يَخَالِنِي

نظرتُ إليه ، فاسترحْتُ من العُذْرِ

(١) مُتَبَجِّحًا : فخوراً به فرحاً .



* ويقال : اسمدرت عينه ؛ إذا لاحت لها سمادير (وهي ما يترأى لها من أشباه الذباب وغيره عند خلل يتخللها) .

* ويقال : قدعت عينه ، إذا ضعفت من الإكباب على النظر .

* ويقال : حرّجت عينه ؛ إذا حارت ؛ قال ذو الرّمة .

* وتحرّج العين فيها حين تنتقب *

* ويقال : هجمت عينه ؛ إذا غارت . ونقنقت ؛ إذا زاد غئورها ، وكذلك حجلت .

* ويقال : ذهب عينه ؛ إذا رأت ذهبا كثيرا فحارت فيه .

* ويقال : شخّصت عينه ؛ إذا لم تكد تطرف من الحيرة .

(٥) ما جاء في فقه اللغة عن تفصيل كيفية النظر وهيئاته

في اختلاف أحواله

* إذا نظر الإنسان إلى الشيء بمجامع عينه قيل : رمّقه .

* فإن نظر إليه من جانب أذنه ، قيل : لحظه .

* فإن نظر إليه بعجلة ، قيل : لمحه .

* فإن رماه ببصره من حدة نظره قيل : حدّجه بطرفه ، وفي حديث ابن

مسعود - رضى الله عنه - « حَدَّثَ الْقَوْمَ مَا حَدَّجُوكَ بِأَبْصَارِهِمْ ^(١) » .

* فإن نظر إليه بشدة وحدة قيل : أرشقه ، وأسفّ النظر إليه .

وفي حديث الشعبي « أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُسِفَّ الرَّجُلُ نَظْرَهُ إِلَى أُمِّهِ وَأُخْتِهِ

وَابْنَتِهِ ^(٢) » .

(١) ذكره ابن الأثير في نهاية الغريب نقلا عن الهروي مادة «حدج» .

(٢) ذكره ابن الأثير في نهاية الغريب نقلا عن الهروي مادة «سف» .



* فَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُتَعَجِّبِ مِنْهُ ، أَوْ الْكَارِهِ لَهُ ، أَوْ الْمُبْغِضِ إِيَّاهُ ، قِيلَ : شَفَنَهُ ، وَشَفَنَ إِلَيْهِ شَفُونًا ، وَشَفَنًا .

* فَإِنْ أَعَارَهُ لِحَظَ الْعِدَاوَةِ قِيلَ : نَظَرَ إِلَيْهِ شَزْرًا .

* فَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْحُبِّ قِيلَ نَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرَةً ذَى عَلَقٍ .

* فَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُسْتَبْتِ ، قِيلَ : تَوَضَّحَهُ .

* فَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهِ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى حَاجِبِهِ مُسْتَطَلًّا بِهَا مِنَ الشَّمْسِ لِيَسْتَبِينَ الْمَنْظُورَ إِلَيْهِ قِيلَ : اسْتَكْفَّه ، وَاسْتَوْضَحَهُ ، وَاسْتَشْرَفَهُ .

* فَإِنْ نَشَرَ الثَّوْبَ وَرَفَعَهُ لِيَنْظُرَ إِلَى صِفَاقَتِهِ ، أَوْ سَخَافَتِهِ ، أَوْ يَرَى عَوَارًا إِنْ كَانَ بِهِ قِيلَ : اسْتَشَفَّهُ .

* فَإِنْ نَظَرَ إِلَى الشَّيْءِ كَالْمَحْمُودِ ثُمَّ خَفِيَ عَنْهُ قِيلَ : لَاحَهُ لَوْحَةً ، قَالَ الشَّاعِرُ :
* وَهَلْ تَنْفَعُنِي لَوْحَةٌ لَوْ أَلَوْحُهَا ؟ *

* فَإِنْ نَظَرَ إِلَى جَمِيعِ مَا فِي الْمَكَانِ حَتَّى يَعْرِفَهُ قِيلَ : نَفَضَهُ نَفْضًا .

* فَإِنْ نَظَرَ فِي كِتَابٍ ، أَوْ حَسَابٍ لِيَهْدِيَهُ ، أَوْ لِيَسْتَكَشِفَ صَحْتَهُ وَسَقَمَهُ قِيلَ : تَصَفَّحَهُ .

* فَإِنْ فَتَحَ جَمِيعَ عَيْنَيْهِ لَشِدَّةِ النَّظَرِ ، قِيلَ : حَدَّقَ .

* فَإِنْ لَأَلَهُمَا قِيلَ : بَرَقَ عَيْنَيْهِ .

* فَإِنْ انْقَلَبَ حِمْلَاقُ عَيْنَيْهِ قِيلَ : حَمَلَقَ .

* فَإِنْ غَابَ سَوَادُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْفَزَعِ قِيلَ : بَرَقَ بَصَرُهُ .

* فَإِنْ فَتَحَ عَيْنَ مُفَزَّعٍ ، أَوْ مَهْدَدٍ قِيلَ : حَمَّجَ .

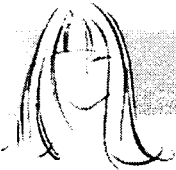
* فَإِنْ بَالِغٌ فِي فَتْحِهَا وَأَحَدَ النَّظَرِ عِنْدَ الْخَوْفِ قِيلَ : حَدَجَ وَفَرَّعَ .

* فَإِنْ كَسَرَ عَيْنَهُ فِي النَّظَرِ قِيلَ : دَنَقَسَ وَطَرَفَشَ .

* فَإِنْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَجَعَلَ لَا يَطْرَفُ قِيلَ : شَخَّصَ ، وَفِي الْقُرْآنِ :

﴿ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنبياء : ٩٧] .

* فَإِنْ أَدَامَ النَّظَرَ مَعَ سَكُونٍ ، قِيلَ : أَسَجَدَ .



* فإن نظر إلى أفق الهلال ليلته ليراه قيل : تبصره .

* فإن أتبع الشيء بصره قيل : أتأره بصره .

(٦) ما جاء في فقه اللغة في أدواء^(١) العين

* الغمَص : أن لا تزال العين ترمص .

* اللّحج : أسوأ الغمص .

* اللّخص : التصاق الجفون .

* العائر : الرمد الشديد ، وكذلك الساهك .

* الغَرَب : عند أئمة اللغة : ورم في المآقي . وهو عند الأطباء : أن ترشح

مآقي العين ويسيل منها- إذا غمزت - صديد . وهو الناسور أيضا .

* السَّبَلُ عندهم : أن يكون على بياضها وسوادها شبه غشاء ينتسج بعروق

حمر .

* الجسأ : أن يعسر على الإنسان فتح عينيه إذا انتبه من النوم .

* الظَّفَر : ظهور الظَّفَرَة ، وهي جليدة تغشى العين من تلقاء المآقي ، وربما

قطعت ، وإن تركت غشيت العين حتى تكل ، والأطباء يقولون لها : الظفرة ، وكأنها عربية بحتة .

* الطرفة عندهم : أن يحدث في العين نقطة حمراء من ضربة أو غيرها .

* الانتشار عندهم : أن يتسع ثقب الناظر حتى يلحق البياض من كل

جانب .

* الحَثَر عند أهل اللغة : أن يخرج في العين حب أحمر ، وأظنه الذي يقول

له الأطباء : الجرب .

* القمر : أن تعرض للعين فترة فساد من كثرة النظر إلى الثلج .

يقال : قمرت عينه .

(١) الأدواء جمع داء ، ويطلق على أمراض الجسم والخلق .



(٧) ومما يناسب أدواء العيون

- * يقال : رجل مُلَوَزُ العَيْنَيْنِ إذا كانتا في شكل اللوزتين .
- * ويقال : رجل مكوكب العَيْنَيْنِ إذا كان في سوادهما نقطة بياض .
- * كما يقال رجل شَقْدٌ ، إذا كان شديد البصر سريع الإصابة بالعين .

(٨) ما جاء في فقه اللغة في ترتيب البكاء

- * إذا تهيأ الرجل للبكاء قيل : أجهش .
- * فإن امتلأت عينه دموعا قيل : اغرورقت عينه وترقرقت .
- * فإن سالت قيل : دَمَعَتْ وَهَمَعَتْ .
- * فإن حاكت دموعها المطر قيل : هَمَّتْ .
- * فإذا كان لبكائه صوت قيل : نحب ونشج .
- * فإن صاح مع بكائه قيل : أَعُولَ .

(٩) في وقوع اسم واحد على أشياء مختلفة

- من ذلك :
- * عين الشمس ، وعين الماء ، ويقال لكل واحد منهما : العين .
 - * والعَيْنُ : النقد من الدراهم ، والعَيْنُ الدنانير .
 - * والعَيْنُ : السحابة من قَبْلِ القبلَة .
 - * والعَيْنُ : مطر الأيام لا يَقْلَعُ .
 - * والعَيْنُ : الدَّيْدَبَانُ والجاسوس ، والرقيب ، وكلهم قريب من قريب .
 - * ويقال : فى الميزان عين ، إذا رجحت إحدى كفتيه على الأخرى .
 - * والعَيْنُ عَيْنُ الرُّكِيَّةِ (البئر التى لم تُطَوَّ) .
 - * وعَيْنُ الشَّيْءِ : نفسه .



- * وعين الشيء : خياره .
- * والعين الباصرة ، وهي موضوع الكتاب .
- * والعين مصدر عانه عَيْنًا .
- وإليك إحدى الطرائف عن العين .. إنها قصيدة جمعت كل معانيها .

معاني العين في قصيدة

جمعها الشيخ بهاء الدين السبكي في قصيده يهنئ فيها أخاه قاضي القضاة بالتدريس فيقول :

- ١- هنيئا قد أقر الله عيني
- فلارمت العدا أهلي بعيني
- ٢- وقد وافى المبشر لي فأكرم
- بخير ربيعة وافى وعين
- ٣- يخبرني بأن أخاه أتاه
- مناه ، وسعدته من كل عين
- ٤- فلو سمح الزمان لكنت أعطى
- له ما فيه من ورق وعين
- ٥- ألا ياشامة الشام افتخارا
- بمن بسناه يغشوا كل عين
- ٦- بمن بركاته ظهرت فنارت
- بها الدنيا ، وحقت كل عين

(١) أقر الله عينه : أى أعطاه حتى تفر فلا تطمح إلى من هو فوقه ، ويقال : حتى تبرد ولا تسخن فللسرور دمة باردة ، وللحزن دمة حارة . والمراد بقوله : بعين : الإصابة بالعين وهي الحسد .

(٢) الربيعة : الطليعة . والعين : الديدبان الكاشف المتطلع وهو الجاسوس .

(٣) من كل عين : من كل ناحية . (٤) العين : الذهب . والورق : الفضة .

(٥) السنا : الضوء ، وكل عين : كل أحد . (٦) كل عين : أهل الدار .



- ٧- فَتَى إِنْ عُدَّتِ الْأَعْيَانُ قَالَتْ
له الأيامُ : إنك أنت عيني
- ٨- وَحَبَّرَكُمْ حَوَى مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ
يروى الطالبين بكل عين
- ٩- وَيَلْقَى فِي الْعُلُومِ لِكُلِّ وَفِدٍ
غزير فوائد كغدير عين
- ١٠- وَوَاسِطَةُ لِعَقْدِ بَنِي أَبِيهِ
كأوسط لفظة تُدْعَى بعين
- ١١- وَقَاضٍ أَمْرُهُ فِي النَّاسِ مَاضٍ
فلا يخشى من استقبال عين
- ١٢- وَيَنْصَبُ بَيْنَهُمْ قِسْطَاسَ حَقٍّ
خلت من كل تطفيف وعين
- ١٣- لَهُ نَوْرَانِ مِنْ وَرَعٍ وَعِلْمٍ
تخالهما كبدٍ دُجَى وعين
- ١٤- يُصَيِّرُ عَدْلُهُ ذَا الْمَطْلِ عَدْلًا
ويجعل كل دين محض عين
- ١٥- وَيَحْجِبُ عَنْ تَأْمَلِهِ ضِيَاءٌ
كما حجب الغزالة ضوء عين

- (٧) عيني : الأشرف . مفرد الأعيان ، وهم الشرفاء .
(٨) عين : الماء الجارى .
(٩) عين : ينبوع الماء .
(١٠) عين الكلمة : وسطها من الميزان «فعل» .
(١١) عين : جاسوس .
(١٢) العين فى الميزان : الميل والعيب .
(١٣) العين : الشمس .
(١٤) العين : النقد الحاضر .
(١٥) ضوء عين : شعاع الشمس .



- ١٦- لئن شُرُفتَ دمشقُ بهِ ومِصرُ
فقد سارت محاسنُه لعين
- ١٧- وتعظُم كلُّ أرضٍ حلَّ فيها
ولو حقّرت حقارة رأسِ عين
- ١٨- وجود بكل ما في راحتيه
إذا بخلت بنو الدنيا بعين
- ١٩- ويوسعُ للورى بادي القري إن
مزاراة غيره شحت بعين
- ٢٠- وعمّ نداءه في شرقٍ وغربٍ
فلم يُخروج إلى ساقٍ وعين
- ٢١- جمال الدين فضلك ليس يُخصى
فدونك قطرة من سَحَبِ عيني
- ٢٢- برغمي أن أهني عن بعادٍ
وحَقّي أن أجيءَ لكم بعيني
- ٢٣- ومُدَّ سفهُ المعيشة غيبتني
وراسك لم أفرز فيها بعين
- ٢٤- ولو استطيعُ جئت ولو جُثيًا
على رُكبي إليك بكلِّ عَيْن
- ٢٥- ولولا ما أرومُ من التلاقي
لأذهب بينكم نفسي وعيني

(١٧) رأس عين : بلد بين حران ونصيبين .

(١٩) بعين : أى بالنظر .

(٢١) العين : مطر أيام لا يقلع .

(٢٣) العين : المعاينة والنظر .

(٢٥) عيني : شخصي .

(١٦) لعين : قبله العراق .

(١٨) العين : الدينار .

(٢٠) العين : السيد الشريف .

(٢٢) بعيني : بنفسى .

(٢٤) العين : النقرة فى الركبة .



- ٢٦- وَكُنْتَ كَعَيْنٍ قَطْرٍ سَالٍ قَدَمًا
فَمَا أَزْكَى وَأَحْسَنَ سِيلٍ عَيْنِي
- ٢٧- مَتَى أَلْقَاكُمْ فِي عَيْنِ شَمْسٍ
وَقَدْ حَلَّتْ رِكَابَكُمْ بَعِينٍ
- ٢٨- وَهَنَ أَخَاكَ تَاجَ الدِّينِ عَنِّي
فَإِنْ كَلِيكُمَا خَلَى وَعَيْنِي
- ٢٩- وَقُومَا وَادْعُوا لِأَيِّكُمَا إِذْ
لَنَا مِنْهُ أَبْرُأَبٍ وَعَيْنٍ
- ٣٠- بِهِ زَكَاةُ الْفُرُوعِ وَطَابُ مِنْهَا
غُصُونٌ أَخْرَجَتْهَا خَيْرِ عَيْنٍ
- ٣١- فَدَامَ بِقَاوِهِ مَا لَاحَ بَرْقٍ
وَأَطْرَبَ صَوْتُ قُمْرِيٍّ وَعَيْنٍ
- ٣٢- وَلَا زَالَتْ أَعْيَادِيهِ تَرْدِي
بِكُلِّ مَذَلَّةٍ ، وَبِكُلِّ عَيْنٍ
- ٣٣- وَمَنْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ بَعِينٌ سُوءٍ
يَقَابِلُهُ الْإِلَهُ بِكُلِّ عَيْنٍ
- ٣٤- وَقَدْ جَمَعْتُ مَعَانِي الْعَيْنِ طُرًّا
قَصِيدِي لَمْ تَدْعُ مَعْنَى لَعِينٍ

(٢٦) العين : قرية قرب مصر .

(٢٩) العين : المراد بها الأصل .

(٣١) العين : طائر معروف .

(٣٣) العين : الجلدة التي يقع فيها البندق .

(٢٦) العين : عين القطر .

(٢٨) عيني : أخى الشقيق .

(٣٠) العين : مصب ماء القناة .

(٣٢) لعلها بكل سوء وبكل ضرر .

(٣٤) العين : اللفظ المشترك .



- ٣٥- فلو عاش الخليلُ لقال : هَذِي
معانٍ ما رأتها قطُّ عيني
٣٦- وقد ضاقت قوافيها ورثتُ
وذلك لالتزامي لفظَ عَيْنٍ
٣٧- ولو لم ألتزم هذا لفَاقَت
قصيدَ أديبٍ ارضى الجامعين
٣٨- ولولا ذا لطاب لها ختام
بذكرِ مليكِها القاضي الحُسَيْنُ

(٣٥) العين : كتاب في اللغة للخليل اسمه «العين» .
(٣٦) مجرد اللفظ ، وهو عين المشترك عند التأمل والتحقيق ، وفي أنوار الربيع : (ركت) مكان (رثت) .
(٣٨) هو شمس الدين محمد بن أحمد كان عالماً فقيها محدثاً سريع الحفظ .



العين فى القرآن الكريم

جاء فى «معجم ألفاظ القرآن الكريم» الذى أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة (مادة) :

٥٤٥

(عَيْنٌ - الْعَيْنُ - عَيْنًا - عَيْنُهَا - عَيْنِي - عَيْنَاكَ - عَيْنَانِ - عَيْنَاهُ - عَيْنِيكَ - عَيْنَيْنِ - عَيُونٌ - الْعَيُونُ - عَيُونًا - أَعَيْنَ - الْأَعَيْنَ - أَعَيْنَكُمْ - أَعَيْنَا - أَعَيْنَهُمْ - أَعَيْنَهُنَّ - عَيْنٌ - عَيْنٌ - مَعِينٌ) .

يمكن أن ترد المادة إلى العين : عضو البصر ، وتجمع على أعين وعيون ، ومنها تجيء معان فى الحفظ والكلاءة ، ومن الإبصار للمحفوظ وللغبطة والسرور؛ قرار العين ، والعَيْناء : حَسَنَة العين وجمعها عَيْن ، فى وصف بقر الوحش والنساء .

ومن الْعَيْن الباصرة قالوا : عين الماء تشبىها لصفائِها ومائها . ومنها : ماء مَعِين : ظاهر للعيون ، وقيل : الميم فيه أصلية وهو من معنت .. ومن العيون ما يسيل بغير الماء كعين القطر .

وهذه المعانى (*) هى التى استعملها القرآن فى : عَيْن [٦] : «تغرب فى عين حَمَّة» ٨٦/الكهف ؛ للجارية بالماء أو غيره ، وكذلك ما فى قوله تعالى : «عَيْنَ الْقَطْرِ» ١٢/سبأ ، : «عين آنية» ٥/الغاشية ، : «عين جارية» ١٢/الغاشية ، : «قرة عين لى ولك» ٩/القصص ؛ هى للباصرة بمعنى السرور ، وفى قوله تعالى ، : «عين اليقين» ٧/التكاثر ؛ للتأكيد ؛ أى التى هى نفس اليقين .

الْعَيْن [٣] : «رأى العين» ١٢/آل عمران ؛ هى للباصرة ، وكذلك ما فى ٤٥ مكررة / المائدة .

عَيْنًا [٦] : «وقرئ عينا» ٢٦/مريم ؛ للباصرة ؛ بمعنى السرور ، وفى قوله

(*) الرقم بجوار الكلمة يفيد عدد مرات ورودها فى القرآن الكريم .



تعالى : « اثنتا عشرة عينا » ٦٠ / البقرة ؛ للجارية ، واللفظ فى ١٦٠ / الأعراف
و ١٨ / ٦ / الإنسان و ٢٨ / المطففين .

عَيْنُهَا [٢] : « كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا » ٤٠ / طه ؛ للباصرة و ١٣ / القصص .

عَيْنِي [١] : « وَلِتَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي » ٣٩ / طه ؛ للباصرة .

عَيْنَاكَ [١] : « وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ » ٢٨ / الكهف ؛ للباصرة .

عَيْنَانِ [١] : « فِيهِمَا عَيْنَانِ » ٥٠ / ٦٦ / الرحمن ؛ للجارية .

عَيْنَاهُ [١] : « وَأَبْضَتْ عَيْنَاهُ » ٨٤ / يوسف ؛ للباصرة .

عَيْنِكَ [٢] : « لَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ » ٨٨ / الحجر ؛ للباصرة و ١٣١ / طه .

عَيْنَيْنِ [١] : « أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ » ٨ / البلد ؛ للباصرة .

عَيُونَ [٨] : « جَنَاتٍ وَعَيُونَ » ٤٥ / الحجر ؛ الجارية واللفظ فى

٥٧ / ١٣٤ / ١٤٧ / الشعراء و ٢٥ / ٥٢ / الدخان و ١٥ / الذاريات و ٤١ / المرسلات .

الْعَيُونَ [١] : « فِيهَا مِنَ الْعَيُونَ » ٣٤ / يس ؛ للجارية .

عَيُونًا [١] : « وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عَيُونًا » ١٢ / القمر ؛ للجارية .

أَعْيُنَ [٦] : « سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ » ١١٦ / الأعراف ؛ للباصرة ، وكذلك

ما فى ١٧٩ / ١٩٥ / الأعراف و ٦١ / الأنبياء و ٧٤ / الفرقان و ١٧ / السجدة .

الْأَعْيُنِ [٢] : « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ » ١٩ / غافر ؛ للباصرة ، ومثله :

ما فى ٧١ / الزخرف .

أَعْيُنَكُمْ [٢] : « وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا » ٤٤ / الأنفال ؛

للباصرة ، واللفظ فى ٣١ / هود .

أَعْيُنَنَا [٤] : « وَاصْنَعِ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا » ٣٧ / هود ؛ للباصرة ، واللفظ فى

٢٧ / المؤمنون و ٤٨ / الطور و ١٤ / القمر .

أَعْيُنَهُمْ [٧] : « تَرَى أَعْيُنَهُمْ » ٨٣ / المائدة ؛ للباصرة ، واللفظ فى

٤٤ / الأنفال و ٩٢ / التوبة و ١٠١ / الكهف و ١٩ / الأحزاب و ٦٦ / يس

و ٣٧ / القمر .

حديث العيون وهمس الجفون



أَعْيُنُهُنَّ [١] : «ذلك أدنى أن تَقَرَّ أعينهن» ٥١/الأحزاب ؛ للبصرة .
 عين [٤] : «قاصرات الطرف عين» ٤٨/ الصافات ؛ وصف نساء ،
 واللفظ فى ٥٤/ الدخان و ٢٠/ الطور و ٢٢/ الواقعة .
 معين [٤] : «ذات قرار ومعين» ٥٠/ المؤمنون ؛ للماء الظاهر ، واللفظ
 فى ٤٥/ الصافات و ١٨/ الواقعة و ٣٠/ الملك .

العين فى غريب الحديث

ولا يفوتنا أن نقف وقفة مع غريب الحديث استكمالا لهذا البحث .. جاء
 فى الجزء الثالث من النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير :
 * وفى الحديث نقلا عن أبى موسى أنه ﷺ «بعث بسبسة عينا» يوم
 بدر» ، أى : جاسوسا ، واعتان له : إذا أتاه بالخبر .
 * ومنه حديث الحديبية : «كان الله قد قطع عينا» من المشركين .
 أى كفى الله منهم من كان يرصدنا ، ويتجسس علينا أخبارنا .
 * وفيه نقلا عن أبى موسى : «خير المال عين ساهرة لعين نائمة» . أراد
 عين الماء التى تجرى ، ولا تنقطع ليلا ونهارا ، وعين صاحبها نائمة ، فجعل
 السهر مثلا لجريها .
 * وفيه نقلا عن الهروى : «إذا نشأت بحرية ، ثم تشاءمت فتلك عين
 غديقة» . العين اسم لما عن يمين قبلة العراق ، وذلك يكون أخلق للمطر فى
 العادة ، تقول العرب : مطرنا بالعين .
 وقيل : العين من السحاب : ما أقبل عن القبلة ، وذلك الصُّقْع يسمى
 العين .
 وقوله : تشاءمت ، أى : أخذت نحو الشام ، والضمير فى «نشأت» للسحابة ؛
 فتكون «بحرية» منصوبة ، أو للبحرية ، فتكون مرفوعة .
 * وفيه عن أبى موسى : «أن موسى - عليه السلام - فقا عين ملك
 الموت بصكه صكة» . قيل : أغلظ له فى القول ؛ يقال : أتيت فلطم وجهي
 بكلام غليظ .



والكلام الذى قاله له موسى - عليه السلام - قال له : أخرج عليك أن تدنو منى ، فإنى أخرج دارى ومنزلى ، فجعل هذا تغليظا من موسى له تشبيها بفقاء العين .

وقيل : هذا الحديث مما يؤمن به وبأمثاله ، ولا يُدْخَلُ فى كَيْفِيَّتِهِ .

* وفى حديث عمر نقلا عن الهروى «أن رجلا كان ينظر فى الطواف إلى حُرْمِ المسلمين ، فلطمه علىّ ، فاستعدى عليه عمر ، فقال : ضربك بحق أصابته عين من عيون الله» أراد : خاصة من خواص الله ، ووليا من أوليائه .

* وفيه : «العين حق ، وإذا استُغْسِلَتْ فَاغْسِلُوا» .

ويقال : أصابت فلانا عين : إذا نظر إليه عدو أو حسود ، فأثرت فيه فمرض بسببها .

يقال : عَانه ، يَعِينُهُ عينا ؛ فهو عائن ؛ إذا أصابه بالعين ، والمصاب مَعِين .

* ومنه الحديث : «كان يؤمر العائن ، فيتوضأ ، ثم يغتسل منه المَعِين» .

* ومن الحديث : «لا رقية إلا من عينٍ أو حُمَةٍ» . تخصيصه العين والحُمَةُ لا يمنع جواز الرُّقِيَةِ فى غيرهما من الأمراض ، لأنه أمر بالرقية مطلقا . ورقى بعض أصحابه من غيرهما . وإنما معناه : لا رقية أولى وأنفع من رقية العين ، والحمة» .

* وفى حديث على «أنه قاسَ العينَ بيضةً جعلَ عليها خطوطا وأراها إياه» . وذلك فى العين تضربُ بِشَيْءٍ يضعف منه بصرها ، فيتعرف ما نقص منها بيضة يخطُ عليها خطوط سود أو غيرها ، وتنصب على مسافة تدركها العين الصحيحة ، ثم تنصب على مسافة تدركها العين العليلة ، ويعرف ما بين المسافتين ، فيكون ما يلزم الجانى بنسبة ذلك من الدية . (وهذا كما نراه عند أطباء العيون لقياس النظر فى أيامنا هذه من لوحة تحمل العلامات) .

* وقال ابن عباس : لا تقاس العين فى يوم غيم ؛ لأن الضوء يختلف يوم الغيم فى الساعة الواحدة ، فلا يصح القياس .

* وفيه : «إن فى الجنة لمجتمعا للحدور العين» . العين : جمع عيناء ، وهى الواسعة العين . والرجل أعين .



- وأصل جمعها بضم العين ، فكسرت لأجل الياء كأبيض وبيض .
- * ومنه الحديث : «أمر الرسول ﷺ بقتل الكلاب العين» جمع أعين .
- * وحديث اللعان : «إن جاءت به أعين أدعج» .
- * وفي حديث الحجاج قال للحسن :
- «والله لعينك أكبر من أمدك» أى : شاهدك ومنظرك أكبر من أمدِ عمرك .
- وعين كل شىء : شاهده وحاضره .
- * وفي حديث عائشة : «اللهم عَيْنِ عَلَى سارق أبى بكر» أى : أظهر عليه سرقة . يقال : عينت على السارق تعيينا إذا خصصته من بين المتهمين من عين الشىء : نفسه وذاته .
- * ومنه الحديث : «أَوْه عين الربا» ، أى : ذاته ونفسه ، وقد تكرر فى الحديث .
- * وفي حديث على عن الهروى : «أن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العَلَات» . الأعيان : الإخوة لأب واحد ، وأم واحدة ، مأخوذ من «عين الشىء» وهو النفيس منه . وبنو العَلَات لأب واحد ، وأمّهات شتى .
- فإذا كانوا لأم واحدة ، وآباء شتى ، فهم الأخياف .
- * وفي حديث ابن عباس : «أنه كره العينة» هو أن يبيع من رجل سلعة بثمان معلوم إلى أجل مسمى ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذى باعها به .
- * فإن اشترى بحضرة طالب العينة سلعة من آخر بثمان معلوم ، وقبضها ، ثم باعها المشتري من البائع الأول بالنقد بأقل من الثمن ، فهذه أيضا عينة ، وهى أهون من الأولى .
- * وسميت عينة لحصول النقد لصاحب العينة ؛ لأن العين هو المال الحاضر من النقد ، والمشتري إنما يشتريها لبيعها بعين حاضرة تصل إليه معجلة .
- * وفي حديث عثمان - عن أبى موسى - «قال له عبد الرحمن بن عوف يعرض به : إنى لم أفر يوم عينين ، فقال له : لم تعيرنى بذنب قد عفا الله عنه ؟!»



«عينان» اسم جبل بأحد ، يقال ليوم أحد : يوم عينين» وهو الجبل الذى أقام عليه الرماة يومئذ .
وبعد .. فلم يبقَ إلا بعض اللغويات لنحيط بها علما :

الرؤية والرؤيا

هناك فرق لغوى بين «الرؤية» بالتاء المربوطة ، و«الرؤيا» بالألِف المقصورة .
فالرؤية : إبصار الشيء ، ولهذا يقال لإبصار الهلال لأول مرة : «الرؤية» ؛
وفى الحديث : «صوموا لرؤيته»^(١) .
أما الرؤيا ؛ فهي ما يُرى فى النوم ، وجمعها : رؤى .

الكناية عن الأعمى والأعمور

جاء فى كتاب «الكناية والتعريض» للثعالبي فى فصل عنوانه : الكناية عن عدة عاهات» ما يأتى :

١ - الكناية عن الأعمى :

يكنى عن الأعمى بالمحجوب ، وفى ذلك يقول عثمان بن الوليد بن عقبة :
لعمري لئن أمست على عماية
لقد رُزق الإبصار قبلى الأكارمُ
وقد عاش محجوبا أميةً وابنه
أبونا أبو عمرو وحرب وهاشمُ

بم اعتذر أبو العيناء ؟

ولما أراد المتوكل أبا العيناء على مناديمته ، قال له : يا أمير المؤمنين «أنا محجوب» ، والمحجوب يجور قصده ، ويقبل على من لا يقبل عليه .

(١) قال العجلونى : ورد من طرق بألفاظ مختلفة : منها ما رواه الشيخان والنسائى والبيهقى . وتماهه : «فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما» [العجلونى ج ٢ رقم ١٦٣٠] .



وكل من فى مجلسك يخدم ، وأنا أحتاج أن أخدم فيه !

٢- الكناية عن الأعور :

ويكنى عن الأعور بالمتع .

والذى فى عينه نقطة بياض بالكوكبى ، والمكوكب^(١) .

الكنايات العامية

جاء فى «كتاب الكنايات العامية» للعلامة المحقق : أحمد تيمور باشا -
«حرف العين» :

١- «العين الحمراء» - أى الحمراء ، يقولون : (ورآه العين الحمراء) : أى :
أظهر له العين الحمراء .

والمراد : نظر إليه نظر الغضب والشدة .

٢- «عينه فيه» - كناية عن تطلع النفس إلى الشئ وتعلقها به .

٣- وهم يقولون للشئ يؤخذ غصبا : «طلع من عينه» .

٤- «عبنى عينك» كناية عن الجهر بين الناس ، يقولون : كلمته عبنى
عينك ؛ أى لم أخف عليه شيئا ، وأظهرت له ما بنفسى .

٥- وجاء فى أمثالهم : «على عينك ياتاجر» . .

بعض الأمثال التى وردت فى العيون

قالوا :

١- «غرة بين عيني ذى رحم» .

الغرة (بضم الغين) : بياض فى الجبهة . يضرب لمن لا يخفى ودّه ونصحهُ .

٢- «عين الهوى لا تصدق» .

يضرب فى ضلال الغرض .

(١) الكوكب والكوكبة : بياض فى العين . أبو زيد : البياض فى سواد العين ذهب البصر له أو لم
يزهّب .



٣- «عين عرفت فذرفت» .

يضرب لمن رأى الأمر ، فعرف حقيقته .

٤- «عينك عبرى والفؤاد فى دد» .

الدُّدُ : اللهو واللعب . وعين عبرى : أى باكية .

يضرب لمن يظهر حزنا لحزنك ، وفى قلبه خلاف ذلك .

٥- «نظرة من ذى علق» .

ذى علق : أى : ذى مودة . يضرب فى نظر الحب .

٦- «بعين ما أرىتك» .

معناه: عجل حتى أكون كأنى أنظر إليك بعينى . يضرب فى إحكام المتابعة والمراقبة .

٧- «لا أطلب أثرا بعد عين» .

العين: المعاينة . معناه: لا أترك الشيء وأنا أعانيه وأطلب أثره بعد أن يغيب عنى . وأصله : أن رجلا رأى قاتل أخيه ، فلما أراد قتله ، قال : أفتدى بمائة ناقة . فقال : لست أطلب أثرا بعد عين وقتله .

٨- «إن عينا واحدة بصيرة تقود ألف أعمى» .

يضرب لأثر العلماء والمصلحين والفلاسفة والهداة فى أمتهم .

٩- «إن الجواد عينه فراره» .

عينه : شاهده . وفراره : أى إذا رأيته تفرست فيه الجودة من غير أن تفرّه عن عدو أو غير ذلك .

١٠- «إذا جاء الحين حارت العين» .

الحين : الهلاك . يضرب عند وقوع المحذور .

والحمد لله أولا وأخيرا .